رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه

شيخة المسكري

نحمل في أعماقنا أحلاماً كثيرة وأمنيات نتمنى تحقيقها، ولكثير منا طموح يبلغ عنان السماء. طموحات كثيرة تراودنا بين الفينة والأخرى، وأجملها تلك التي تتحول إلى وقود يدفعنا نحو تحقيق ما نتمنى. لكننا نصطدم بالواقع ونجد بعضا من تلك الآمال يتحطم أمام أعيننا لنصاب بخيبة الأمل، ومنا من يكافح ويستمر، ومنا من يتوقف مرتديا رداء الفشل. من أسوأ ما نرتكبه في حق أنفسنا ألا نعطيها قدرها، وأن نستسلم لمشاعر القلق والإخفاق، ونقف مكتوفي الأيدي أمام العقبات التي تعترض طريقنا.

غالبا ما ترتبط جملة «رحم الله امرأً عرف قدر نفسه» بعدم قدرة الأفراد على إتمام مهمة ما، وهي نظرة الكأس نصف الفارغة. أما إذا أردنا أن نمحورها بإيجابية، فعلينا أن نستخدمها بنظرة أكثر إشراقا، لنجد أننا نستطيع تحقيق كل ما نتمنى، عندما نؤمن بقدراتنا ونقدر ذواتنا، ولا نجعل كلمة مستحيل تعشش في قواميسنا.

يذكر التاريخ قصة ذلك الصبي الذي جُلب إلى مصر ليُباع في سوق النخاسة وبصحبته عبد آخر، ودار بينهما حوار عن أحلامهما للغد. كان رد الأول أنه يتمنى أن يباع إلى طباخ ليأكل كل ما تشتهي نفسه، وأما الثاني فكان رده: أتمنى أن أملك هذه البلاد. حقق ذلك الصبي رؤيته وأصبح، رغم صعوبة الظروف، حاكما للدولة الإخشيدية التي حكمت مصر العظيمة. إنه كافور الإخشيدي الملقب بأبي المسك، الحاكم العادل الذي استطاع أن يحقق ما ظنه الكثيرون مستحيلا.

كتب التاريخ عن كافور أنه شمر عن ساعديه وصنع مستقبله الذي طالما حلم به، أما صاحبه الذي أراد أن يعيش في كنف الطباخ، فلم يذكره التاريخ إلا بذلك الموقف.

كم منا يمر بمواقف تشعره بعجزه أو يتلقى كلمات قد تثبطه، سواء في العمل أو في المنزل. للأسف الواقع علمنا بمرارة، أننا سنجد أشخاصا مهمتهم هي تثبيط من حولهم. لو اقتنعت غالبيتنا بتلك الكلمات السلبية وتأثرت بها لما وجدنا شخصا قادرا على أداء أي عمل أو إنجاز أية مهمة. ما يفرق الناجحين عن الفاشلين في الحياة، هو قدرتهم على النهوض بأنفسهم. وهو نظرتهم الإيجابية للأمور، وإدراكهم التام أن طريقة تعاملهم مع المصاعب هي ما سيحدد مستقبلهم. الناجحون يدركون أن الفشل هو اختبار لمعدن الشخص وصلابته، وهو مجرد جزء من منظومة النجاح الأكبر، وهي دروس حياتية ليتعلموا منها.

مخطئ من يظن أن النجاح طريقه سهل.. نعم، هناك من ينجح بفعل ضربة حظ، ولكن غالبية رواد النجاح سلكوا الطريق الصعب. قاموا بوضع أهداف واقعية وطموحة لأنفسهم، وخططوا لتحقيق مرادهم، وبذلوا طاقات جبارة واستمروا في الإيمان بأنفسهم وبقدرتهم على بلوغ غاياتهم.

والخطوة الأساسية تتجلى في وقفة صريحة مع الذات لمعرفة إيجابياتها وسلبياتها، ليتم التغلب على نقاط الضعف وتحسين مواضع القوة.. فمحاسبة النفس ومصارحتها من أهم عوامل النجاح. مواجهة الذات تتطلب شجاعة، والكثيرون يتهربون من هذه المواجهة. المواجهة الصادقة للذات ستجعل الكثيرين يراجعون أنفسهم ليدركوا إمكاناتهم، والشيء ذاته ينطبق على الذين يؤدون وظائف ومهام وهي أكبر من قدراتهم.

فعندما يصبح الشخص عبئا على المؤسسة، فلا ضير إذا اعترف بعدم مقدرته أو عدم كفاءته لأداء الوظيفة، ولكن المعيب أن يستمر في عرقلة العمل بسبب كبرياء لا يسمن ولا يغني. وهذا لا يعني أن يصاب بالإحباط، بل أن يتقبل الواقع ويعمل على تحسين نفسه وتطويرها.

من الناس من يعيش يومه من دون هدف واضح ولا طموح يود تحقيقه، فأصبحوا مجرد إضافة بالية على هذه الحياة.. فلا تكن منهم. بقدر طموحك ورغبتك في تحقيق ما تتمنى، يهبك لله سبحانه القدرة على تخطي العقبات والتغلب على المشكلات.

كاريكاتير أعجبني

نأكل لنعيش

د. منصور أنور حبيب

دخل بيوتنا بكل هدوء وتسلل لأجسامنا بصمت. زار الصغير قبل الكبير واستقر عند الذكر والأنثى. وفي سنوات قليلة بدأ يكشر عن أنيابه ويحصد الضحية تلو الأخرى حتى أصبح وباء عالميا. إنه بعبع زيادة الوزن والسمنة.آلام الظهر، تآكل المفاصل، ارتفاع مستوى الدهون في الدم، أمراض القلب، والسكري. صعوبة العثور على الملابس، الحصول على أماكن جلوس المناسبة، صعوبة العثور على وظيفة مناسبة. هذا كله قليل من كثير من آثار السمنة ومخلفاتها. إذا السمنة ليست مجرد مشكلة تجميلية ولكنها مرض مزمن يجب علاجه بالطريقة المناسبة.هناك العلاجات الرياضية وهناك العلاجات الدوائية. لكن اللافت هو أنه في السنوات الأخيرة ظهرت مجموعة من الجراحات التي تهدف إلى إزالة الوزن الزائد خصوصا للذين لم تنفع معهم العلاجات المذكورة. من المفاهيم الخاطئة في مجتمعاتنا العربية هي الاعتقاد الشائع أن عمليات تنسيق القوام مثل شد الترهلات وشفط الدهون هي بديل لعمليات السمنة. هناك اختلاف جوهري كبير بين المجموعتين.. حيث إن المجموعة الأولى تنجح مع السمنة الموضعية غير المرتبطة بأي أمراض مزمنة أخرى، حيث إنها تتعامل ظاهريا مع الدهون السطحية تحت الجلد فقط. بينما جراحات المعدة تؤدي إلى إنقاص الوزن بصفة عامة وتتعامل مع الدهون الداخلية والسطحية، ما يؤدي إلى الشفاء من الأمراض المزمنة.تتميز جراحات السمنة بالتطور المستمر لضمان الحصول على أفضل وزن مع حياة صحية طبيعية دون مضاعفات، ولذلك يوجد أنواع مختلفة من العمليات، والعمليات المستخدمة حاليا والمصرح بها عالميا هي:«بالون، حزام، تكميم وتحويل المعدة، وتحويل الإثني عشر»، ومن العمليات التي ما زالت تحت التجربة عملية «طي المعدة». في عمليات حزام المعدة (ربط) توضع حلقة في أعلى المعدة تؤدي إلى عمل جيب علوي في حجم إصبع الإبهام يقوم بعمل المعدة، فيتم الشعور بالشبع بعد تناول كمية قليلة من الطعام.

وبالتالي يحد من تناول الطعام والشعور بالامتلاء والشبع حتى يتم إفراغ الجيب العلوي. مشكلة هذا النوع من التدخل الجراحي أنه يحتاج وقتا طويلا لخفض الوزن، ما يؤدي بالكثير إلى إزالة الحلقة والبحث عن أنواع أخرى. أما عمليات تحويل المعدة فإنها تعتبر المعيار الذهبي لعمليات السمنة، وذلك أنها تؤدي إلى فقد نسبة أعلى من الوزن الزائد مقارنة بالعمليات الأخرى قد تصل إلى ٧٥٪ وثبات نتائجها على مدى أكثر من ٣٠ عاما مقارنة بالعمليات الأخرى.وهناك نوع آخر من العمليات وهو تكميم المعدة (قص)، وهو عبارة عن استئصال ٧٥٪ من المعدة وتحويلها إلى شكل كم قميص أو موزة فيتم الشعور بالشبع بعد تناول كمية قليلة من الطعام، وبالتالي يحد من تناول الطعام والشعور بالامتلاء والشبع حتى يتم إفراغ المعدة. وهي من العمليات الحديثة الآخذة في الانتشار.وحذرت الدراسات من أن المريض الذي يقرر إجراء هذه العملية ويعتقد أنه قد حل المشكلة بشكل جذري، فهو واهم. يجب أن نعرف أنه إذا لم يغير المريض من عاداته الغذائية، فإنه يكتسب الوزن الذي خسره بعد العملية مرة أخرى، بصرف النظر عن نوع العملية التي أجراها. وعلى المريض الذي أجرى العملية أن يلتزم ببعض العادات الغذائية مثل مضغ الطعام جيدا وشرب كمية كبيرة من المياه يوميا. لكن في خضم هذه الدراسات والعمليات يجب أن نتذكر أن طرد هذا البعبع من حياتنا في أيدينا ويتلخص في كلمة واحدة: سلوكنا. وبمناسبة السلوك أسال نفسي وأسألكم:

هل نعيش لنأكل أم نأكل لنعيش؟

انحرافات اليكترونية

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

محمد شركي

كم حالة خيانة أو انحراف خلقي من الأبناء والآباء في العالم استعملت فيها الهواتف الخلوية ، تماما كما يحصل ذلك عن طريق التواصل عبر الشبكة العنكبوتية ، وهي ظاهرة أخرى لا تقل خطورة عن ظاهرة استعمال الهواتف الخلوية خصوصا وأن بعض هذه المواقع على الشبكة العنكبوتية تسوق لما يسمى الحوارات الحميمة فضلا عن ركن البحث عن شركاء الحياة ، وركن ربط علاقات الصداقة. وهذه المواقع تنشر أرقام للهواتف الخلوية الشيء الذي يعني أنها تتخذها مطية لتسويق العلاقات التي تعتبر بموجب الثقافة العربية الإسلامية ممنوعة .

وكثيرا مايقع الناس العاديون ضحايا آفات ظاهرة استعمال الهواتف الخلوية الاستعمال الذي يحيد عن أهدافه ، تستخدم هذه الهواتف في كل أنواع الجرائم بدءا بجرائم الفساد الخلقي وانتهاء بجرائم القتل والسرقة وغير ذلك . فالمجرمون والمجرمات يعتمدون اعتمادا كبيرا على هذه الهواتف التي تصير أدوات إجرامية. وإلى جانب ذلك صارت الهواتف الخلوية وسائل تجسس على الناس. ونظرا للتطور الذي طال الهواتف الخلوية بحيث صارت آلات تصوير، فإنها تستغل من أجل النيل من أعراض الناس ، ومن أجل التجسس عليهم ، ونشر أحوالهم الشخصية الخاصة عبر مواقع الشبكة العنكبوتية مباشرة نقلا عن الهواتف الخلوية.

وكم من المتاعب خلقت عدسات الهواتف الخلوية لكثير من الناس حتى أن بعضها قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه في غياهب السجون أو يفضي إلى الفصل من الوظائف إلى غير ذلك مما يسبب قلقا لدى كثير من الناس الذين يتوجسون من الهواتف الخلوية .

ومن الاستعمالات السلبية للهواتف الخلوية أيضا تسجيل اللقطات الخليعة وتداولها بين شرائح من مستعمليها خصوصا الشباب ، وهو ما يؤثر على سلوكهم ، وقد يكون ذلك سببا مباشرا في انحرافاتهم الأخلاقية. ولم تنج حتى أماكن العبادة من الآثار السلبية للهواتف الخلوية حيث لا تمر صلاة من الصلوات الخمس دون أن تقطع أجراس الهواتف الخلوية على المصلين خشوعهم ،خصوصا عندما تتجاوز هذه الأجراس الرنين إلى المقاطع الموسيقية بما فيها الصاخبة والممجوجة ، وحتى المخلة بالأخلاق ، وهو ما يولد قلقا من نوع خاص لدى المصلين الذين لا يخفون امتعاضهم من الهواتف الخلوية إلى درجة ظهور ملصقات تذكر وتحث رواد المساجد على إغلاق هذه الهواتف الخلوية . وأخيرا يمكن اعتبار ظاهرة استعمال الهواتف الخلوية حدثا هاما في تاريخ البشرية لا يقل عن حدث اكتشاف النار ، واكتشاف البخار ، واكتشاف الكهرباء ، واكتشاف الذرة ، وهي اكتشافات نقلت البشرية من فترات تاريخية إلى أخرى ، وأثرت التأثير الكبير في مسار حياتهم نفسيا واجتماعيا . فالأسر العربية والإسلامية طرأت عليها تغييرات كبرى بسبب ظاهرة استعمال الهواتف الخلوية ، وهو أمر لا يمكن أن ينكر ، أو يستخف به ، حيث تغيرت منظومة الأخلاق والقيم لديها بسبب ذلك ، الشيء الذي أنتج نوعا خاصا من البشر خرج من طور ثقافي إلى آخر تحت ضغط ظاهرة استعمال الهواتف الخلوية التي فاجأت العالم. ولا ننسى الجانب الاقتصادي لانتشار هذه الظاهرة ، وهو جانب له علاقة بالجانبين النفسي والاجتماعي ، حيث صار الناس يحرمون أنفسهم من الضروريات من أجل الانفاق على الهواتف الخلوية خصوصا الفئات الفقيرة والمحتاجة الشيء الذي يزيد من متاعبهم في الحياة . فهل سيتنبه علماء النفس وعلماء الاجتماع إلى موضوع الآثار السلبية لظاهرة استعمال الهواتف الخلوية أم أنهم سيخضعون هم أنفسهم لضغط هذه الظاهرة ، ويتحول مسار علمهم ليوافقها باعتبارها أمرا واقعا وقدرا لا راد له . و هل سيتنبه الناس إلى الآثار السلبية نفسيا واجتماعيا لظاهرة استعمال الهواتف الخلوية أم أنهم سيستسلمون لها ، ويضحون بقيمهم وبعلاقاتهم الاجتماعية وعلى وجه الخصوص الأسرية ؟

شتان بين عالمهم وعالمنا في بيئة العمل

د. أكرم عثمان

التقيت به في يوم من أيام الله ، في يوم الجمعة المباركة ،، كنت في عجالة من أمري أريد أن اشتري بعض الحاجيات من أحدى المحلات في نابلس ، وأنا أنتظر لاحظت شخصا يعلم ابنته قراءة لافتة تواجدت أمام المحل المقابل ، ما شاء الله طفلة جميلة وصغيرة ومتفتحة ، تلمس ذكاءها من قراءتها وجديتها في التعاطي مع موضوع أكبر من سنها ، استرعى انتباهي طريقة تعليم والدها لها ، فقلت له ما شاء الله استطاعت أن تقرأ رغم صغر سنها ، فأخذ في حديثه على أنه يعلم ويدرب أولاده منذ نعومة أظفارهم ، مما ينعكس على شخصيتهم وذكائهم ، جرى الحديث بينه وبينه فتعرفت عليه " ثائر " يعمل مهندسا في فلسطين ، عاش في أمريكا سنوات طويلة تعلم وعمل فيها ، غصة في داخله ، تألم كثيرا عندما قالها : أريد أن أعود من حيث جئت ، فهذه البلد ومن فيها لا يعير للكفاءات والتخصصات الاحترام والتقدير اللازمين ، أريد العودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية فمناخ العمل فيه صحي ، و يسود فيه تقدير الجهود والكفاءات على نحو سليم.

تذكرت ساعتها قول العالم الدكتور "زويل " الحاصل على جائزة نوبل " العالم الغربي يظل وراء الفاشل حتى ينجح ، ونحن في العالم العربي نبقى وراء الناجح حتى يفشل " ، صعقت من هول ما سمعت ، فلسطين وغيرها من العالم العربي والإسلامي تحتاج إلى أصحاب الكفاءات والتخصصات لكي ننهض ببلادنا ونرنو بها نحو سلم التطور واللحاق بالعالم الغربي الذي سبقنا بعشرات و مئات السنوات ، فالفجوة والبون شاسع بين تجربتين ، الأولى تدفع بكليتها نحو التعمير والبناء والنجاح والتميز، والأخرى ترمي بفلذات أكبادها نحو الردى وغياهب المعاناة والتيه والغربة القسرية.

يحدثني فيقول " تجربتي في العمل في كلا العالمين، مع الأخذ في الاعتبار أنه طوال مسيرتي تعاملت مع الآلاف من الناس من خلفيات وجنسيات مختلفة، وعملت في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا وفلسطين" .

يستطرد في حديثه بالقول أن لدينا فجوة هائلة في بيئات العمل ما بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط عموما وفلسطين على وجه الخصوص ، ومن الصعب تحديد الأسباب الجذرية لماذا يتصرف الناس بشكل سيئ في بيئة العمل، والسبب يعود لوجود فجوة كبيرة في طريقة ومنهجية تنظيم هيكل الشركات وبناء فرق العمل داخلها. أعتقد أن واحدا من الأسباب الرئيسة المتعلقة بالتعليم ، ولذلك فإنني أعتقد أن المدارس والجامعات لم تعد المتعلمين الإعداد الكافي وتنمي لديهم مهارات الحياة لكي تتناسب مع بيئة العمل مقارنة بالعالم المتقدم في الغرب ، وكذلك المدارس المحلية لا تولي اهتمامها تعليم الناس أخلاقيات العمل وآداب التعامل مع الزملاء والعملاء ، بالإضافة إلى الطريقة والعقلية التي يعتقد ويؤمن بها الناس فيما يتعلق بأسلوب الحياة ، مما ينعكس في ظروف العمل ويؤثر في التفاعلات السلبية مع الأقران والرؤساء والمرؤوسين. ومما يؤسف حقيقة وضع الشخص غير المناسب في المكان الخطأ، بالإضافة إلى بعض ممارسات التوظيف القائمة على المحسوبية والعلاقات الشخصية بعيدا عن الكفاءة والمهنية .

ناهيك عن الخشية و الخوف من التغيير، ووجود منافس لك في العمل ، وأن تجد من ينافسك ويكشف ضعفك هذه عقلية كارثية تعتقد أن الآخر عدو يجب محاربته والتخلص منه ، حيث أن مبدأ الشراكة والتعاون ليس متجذرا في تربيتنا وثقافتنا ، على الرغم أن ديننا يحث على القيم السمحة التي تنادي بالتعاون والاندماج والتكافل ،،، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى ?وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ? سورة المائدة : ٢]

عَلَىَ عكس الفكر الغربي القائم على الشراكة والتماسك لتصبح أقوى مما أنت عليه فقد رأينا الكثير من الشركات العملاقة عالميا رغم نجاحها وارتفاع نسبة أرباحها ، تفضل الاندماج والشراكة على العمل الفردي ، لديهم القناعة أن الاندماج يمد نجاح المؤسسة ويطورها ويجعلها تستمر في عملها وتمتد عبر القارات والعالم بأسره.

> **تجنب الشركات والمؤسسات التركيز على الهدف القائم على الرقم المالي (الدولار) ، فإن ذلك يفقدها التركيز على موظفيها وبيئة الأعمال**

فقد أشار" ثائر " أن بعض الناس يخافون من التغيير حتى عندما ينضم موظف جديد للعمل ، ويبدأ في تقديم أفكار جديدة لتطوير بيئة الأعمال وخلق الدافع الحقيقي للارتقاء والنمو في المؤسسة ، وتحسين الأخلاق وتعزيز أخلاقيات العمل وبعض أعضاء الفريق الذين يخشون من التغيير، يعادي ويرفض على الفور الموظف الجديد ويبدأ خلق الصراعات والمشكلات غير الصحية وغير ضرورية والتي تؤدي إلى توترات في بيئة عمل ، فتصبح عنيفة وغير مستقرة لأن بعض الناس تستخدم الفوضى وعدم استخدامها لكيانات تجارية متكاملة ذات أهداف واضحة.

ومما يؤسف أن هيكل الشركات لديها شخص واحد يعالج جميع القضايا عادة ما يسمى "الرئيس التنفيذي للشركة" وأنهم لا يعرفون حقا ما يفعله الرئيس التنفيذي الحقيقي. في هذا النمط من العقلية التشغيلية يحصل إهمال في التقدم والتطور للموظفين والتنمية ، فإن شخص واحد لا يمكن معالجة جميع القضايا التجارية ذات الصلة والعلاقة. هذه الشركات لا تأخذ مزايا بعض الإدارات والأدوات القوية المتاحة غير محدودة للموارد البشرية في البحث والتطوير والتدريب والتقييم المستمر .

ومن المقرر أن بعض الشركات التي تركز على ما يعرف ب "الهدف" الذي هو الرقم المالي ، فإن ذلك يفقدها التركيز على موظفيها وبيئة الأعمال، نظرا لأن الهدف الرئيسي هو "الرقم الدولار" ، وليس شيء آخر يمكن الاهتمام به والتركيز عليه .

ومن المقرر أن الطريقة السلبية التي يفكر فيها الناس وينفذون أفكارهم، فعندما تعمل في بيئة غربية (كالولايات المتحدة الأمريكية وغيرها) ، وتأتي للعمل في الشرق الأوسط ستواجه صدمة ثقافية مباشرة .

لذا من المهم إذا أردنا أن النجاح والارتقاء والتغيير المبني على ثقافة العمل والإنتاج والتماسك والتعاون المثمر والإيجابي ، علينا أن نتسم بالشفافية والمهنية بعيدا عن المحسوبية والعلاقات الشخصية في تعيين وتوظيف واختيار الرجل المناسب في المكان والتخصص الملائم ، وأن لا يطغى المسئول على موظفيه ، ويعتبر نفسه خبيرا في كل شيء، بل يعطي الفرصة والاحترام لكل التخصصات وتوزيع المسؤوليات القائم على مبدأ التكافؤ والمهنية ، ولن يكن ذلك إلا إذا كانت بيئة الأعمال صحية وسليمة عن كل الشوائب والمعيقات، والتأكيد في تحسينها من خلال التركيز على قيم الأعمال والالتزام بمدونات وقواعد السلوك الأخلاقي والوظيفي ودعمها بين الموظفين وإدارة العمل بشكل فعال ، وتعليم وتدريب الموظفين على ممارسات أفضل الأعمال ، كما أنه الحاجة إلى دعم الابتكار وبناء الدافعية والتحفيز والأفكار الجديدة.

بالإضافة إلى تجنب الشركات والمؤسسات التركيز على الهدف القائم على الرقم المالي (الدولار) ، فإن ذلك يفقدها التركيز على موظفيها وبيئة الأعمال، ويجعل جل اهتمامها الرقم المالي دون اعتبار للموظفين وظروفهم الإنسانية والنفسية والاجتماعية ، مما يسهم في الإحباط والتذمر والشعور بعدم القيمة لدى الموظف ، و يحدث التدوير الوظيفي في ترك العمل أو الغياب المتكرر سواء بالتمارض وإدعاء المرض أو استخدام الحيل الدفاعية مثل تبرير الأخطاء والتجاوزات أو تحميل الآخرين المسؤولية والتهرب من الاعتراف بالخطأ و عدم الإخلاص في العمل، فينعكس على تدني القدرة الإنتاجية لدى الموظفين .

ذكري معركة الكرامة الخالدة

د. جمال عبد الناصر محمد

مراحل طويلة ومريرة من الكفاح والجهاد والصمود والمواجهة، خاضها شعبنا الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني؛ ولايزال إلى اليوم في انتفاضة وهبة المسجد الأقصى المبارك يُقوم كوكبة من الشهداء الأبطال الأكرمُ منا جميعًا، وقوافل من الجرحى والأسري البواسل لأنه شعب تواق للحرية والكرامة والتحرير والخلاص من هذا الاحتلال الصهيوني الاستيطاني الغاصب الفاشي. إن الأيام دول بين الناس يداولها الله عز وجل بينهم ليبلوكم أيُكم أحسن عملاً؛ ومن الأعمال الخالدة والباسلة المضيئة المشرقة في حياة شعبنا الفلسطيني المكافح وأمتنا العربية والإسلامية معركة الكرامة التي جاءت بعد هزيمة الجيوش العربية في حرب الأيام الستة وإن شئت فقل الساعات الست في عام ١٩٦٧م؛ حيث يصادف الذكرى (٤٨) لمعركة الكرامة ، تلك المعركة التي وقعت في ٢١ آذار ١٩٦٨، بين الفدائيين الفلسطينيين الأبطال من حركة فتح ومعهم فرقة المدرعات من الجيش الأردني ومن جهة أخري القوات الصهيونية المعتدية ، بالقرب من مخيم الكرامة على الضفة الشرقية لنهر الأردن؛ وتعود أسباب تلك المعركة المجيدة العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها مجموعات من المقاتلين الفدائيين الفلسطينيين بمنطقة الغور الشرقي لنهر الأردن حيث قامت بتنفيذ العديد من العمليات العسكرية التي أرّقت قوات الاحتلال، وأقلقت مضاجعهم؛ وأخذ جيش الاحتلال الكبر والزهو والغرور بعد هزيمة الجيوش العربية وبرزت مقولة الجندي الصهيوني الذى لا يُقهر ، فأعلن قادة دولة الاحتلال الصهيوني أنها ستقوم بنزهة قتالية لتدمير الفدائيين الفلسطينيين، ولاحتلال مرتفعات البلقاء والاقتراب من العاصمة عمّان وضم أجزاء جديدة من الأردن وتحويلها إلى جولان أخرى لتخلص من الهجمات المستمرة التي كان يقوم بها أبطال معركة الكرامة أبطال حركة فتح بقيادة القائد الرمز الشهيد ابو عمار ياسر عرفات أنداك.لقد كان الهدف من تلك الحرب هو كسر شوكة المقاومة الفدائية الفلسطينية وكذلك إسكات الجبهة المقاومة للفدائيين والعمليات التي تنطلق من الحدود بين فلسطين المحتلة والأردن وكذلك إلى إرغام الأردن على قبول التسوية والسلام الذي تفرضه إسرائيل وبالشروط التي تراها وكما تفرضها من مركز القوة، ومحاولة الصهاينة وضع موطئ قدم لهم على أرض شرقي نهر الأردن باحتلال مرتفعات السلط وتحويلها إلى حزام أمني صهيوني لدولة الاحتلال المجرمة.

وفي بداية العام ١٩٦٨م هددت إسرائيل بعمل مضاد إذا ما استمرت نشاطات الفدائيين الفلسطينيين عبر نهر الأردن، وقامت بتكثيف نشاط الدوريات الإسرائيلية في الفترة ما بين ١٥-١٨ آذار ١٩٦٨ بين جسر الملك حسين وجسر دامية، وكذلك الطلعات الجوية لطائراتها فوق وادي الأردن، وتمهيدا للهجوم الواسع نفذت قوات الاحتلال الصهيوني هجمات عديدة متواصلة تركزت بشكل رئيسي على القصف الجوي والمدفعي على طول الجبهة الأردنية طوال أسابيع عديدة سبقت بداية المعركة عند الساعة ٥:٢٥ من فجر ذلك اليوم، كما مهدت لذلك بإجراءات واسعة النطاق في المجالات النفسية والسياسية والعسكرية عمدت بواسطتها إلى تهيئة المنطقة لتطورات جديدة يتوقعونها كنتائج لعملياته العسكرية شرقي نهر الأردن. واستمرت المعركة ست عشرة ساعة في قتال مرير على طول الجبهة، ومن خلال مجرى الحوادث وتحليل العمليات القتالية اتضح أن القوات الإسرائيلية المهاجمة بنت خطتها على ثلاثة مقتربات رئيسة ومقترب رابع تضليلي لتشتيت جهد القوات المدافعة المقابلة، وجميع هذه المقتربات تؤدي حسب طبيعة الأرض والطرق المعبدة إلى مرتفعات السلط وعمان والكرك.. قامت القوات الصهيونية بشنّ هجوم واسع من ناحية الضفة الشرقية لنهر الأردن

> **نتمنى أن تعود اللحمة العربية من جديد في ظل التحديات الجسام والعظيمة التي تعترض طريق الأمة العربية؛ وأملنا إنهاء الانقسام الأسود**

امتد من جسر الأمير محمد شمالا حتى جنوب البحر الميت، وكان هدف الهجوم حسب ما أعلنت قوات الاحتلال في حينه "القضاء على مواقع الفدائيين الفلسطينيين في مخيم الكرامة. وقامت مجموعات من الفدائيين الفتحاويين برصد و مراقبة تحركات قوات الاحتلال ، وتدارست القيادة الأمر واستعدت وتجهزت للمعركة بصورة جيدة واتخذت كافة التدابير الواجب اتخاذها وعلى الأخص المجابهة أو الانسحاب من المواقع المستهدفة لتأتي ضربته في الفراغ وفقا لمبادئ قتال الحرب الشعبية، اتخذ الفدائيون استعداداتهم للتصدي للعدوان القريب ووضعت في حالة استنفار وتعبئة انتظارا للتطورات والعدوان المنتظر والمتوقع قدومه. استبسل وصمد الفدائيون في معركة الكرامة والتي كانت نقطة تحول كبيرة بالنسبة لحركة فتح خاصة والمقاومة الفلسطينية عامة، وتجلى ذلك في تقدم الاف الشباب للانضمام لصفوف الفدائيين، ولا سيما من قبل المثقفين وحملة الشهادات الجامعية، والتظاهرات الكبرى التي قوبل بها الشهداء في المدن العربية التي دفنوا فيها، والاهتمام المتزايد من الصحافة الأجنبية بالمقاومة الفلسطينية، ما شجع بعض الشبان الأجانب على التطوع في صفوف حركة فتح.

كما أعطت معركة الكرامة معنى جديدا تجلى في المظاهرات المؤيدة للعرب والهتافات المعادية التي أطلقتها الجماهير في وجه وزير خارجية إسرائيل آبا ايبان أثناء جولته يوم ٧ /٥ /١٩٦٨ في النرويج والسويد، حيث سمعت آلاف الأصوات تهتف "عاشت فتح؛ ووفق التقارير العسكرية التي تم تداولها بعد معركة الكرامة ، بلغت خسائر جيش الاحتلال ٧٠ قتيلاً وأكثر من ١٠٠ جريح و٤٥ دبابة و٢٥ عربة مجنزرة و٢٧ آلية مختلفة و٥ طائرات.

أما الثورة الفلسطينية فقد فقدت ١٧ شهيداً في حين فقد الجيش الأردني ٢٠ شهيداً و٦٥ جريحاً و١٠ دبابات و١٠ آليات مختلفة ومدفعين فقط .

وقد أكدت الموسوعة الفلسطينية ومؤسسة الدراسات الفلسطينية في "الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٨" صحة تلك الأرقام؛ وبعد انتهاء المعركة صدرت العديد من ردود الفعل كان أبرزها، قول الرئيس الشهيد القائد الرمز ياسر عرفات إن "معركة الكرامة شكلت نقطة انقلاب بين اليأس والأمل، ونقطة تحول في التاريخ النضالي العربي، وتأشيرة عبور القضية الفلسطينية لعمقها العربي والدولي، وفي المقابل، قال رئيس الأركان الإسرائيلي في حينه حاييم بارليف، في حديث له: "إن إسرائيل فقدت في هجومها الأخير على الأردن آليات عسكرية تعادل ثلاثة أضعاف ما فقدته في حرب حزيران، كما أردف قائلاً: "إن عملية الكرامة كانت فريدة من نوعها ولم يتعود الشعب في (إسرائيل) مثل هذا النوع من العمليات، وبمعنى آخر كانت جميع العمليات التي قمنا بها تسفر عن نصر حاسم لقواتنا؛ كما علق أحد كبار القادة العسكريين العالميين، رئيس أركان القوات المسلحة في الاتحاد السوفياتي في تلك الفترة المارشال جريشكو، بقوله: "لقد شكلت معركة الكرامة نقطة تحول في تاريخ العسكرية العربية، وكان للمعركة أثر كبير على معنويات الشعب الفلسطيني والشعوب العربية خصوصا بعد حرب٦٧ وزادت شعبية الفدائيين وحركة فتح خصوصاً؛ نتمنى أن تعود اللحمة العربية من جديد في ظل التحديات الجسام والعظيمة التي تعترض طريق الأمة العربية؛ وأملنا إنهاء الانقسام الأسود، وأن تعود الوحدة الوطنية الفلسطينية، و أن نرتقي لمستوي تضحيات دماء الشهداء والجرحى والأسري الأبطال؛ عاشت ذكري ال (٤٨) لمعركة الكرامة والتي أعادت للأمة العربية والإسلامية الكرامة.